

الأدب الإفريقي وسؤال الهوية

African literature and the question of identity

تحريري ليلي *

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال

الملخص:

فتح الأدب الإفريقي أبوابه ليعانق العوالم الرحبة و ليثبت أنه قادر على الإقامة في خارطة الاداب العالمية فاستطاع أن ينتزع الاعتراف و يحقق المعجزة ، كما استطاع أن يتخلص من تلك الصور النمطية التي أقصت افريقيا وصنفتها في خانة التبعية للآخر ، فرض رؤيته عبر ثراء ميراثه و أساطيره و حكاياه ، وتميز عن سائر الاداب بأنه أدب افريقي بالأسنة و أبجديات مستعارة ضمنت له الخلود و العالمية ، فقد تشكل بنكهة افريقية اوروبية ذات بصمة متميزة جعلته يخترق الحدود المحلية و يجتاز الحواجز الاقليمية ليحقق التواصل عبر أجناسه الأدبية المتنوعة مسرحا و شعرا و رواية.

كلمات مفتاحية: الادب الإفريقي ، الرواية ، الهوية ، المقاومة.

Abstract:

African literature opened its doors to embrace the vast worlds and to prove that it was able to reside on the map of world literature, so it was able to extract recognition and achieve the miracle. His stories, and distinguished from other literatures as African literature with borrowed tongues and alphabets that guaranteed him immortality and universality. It was formed with an African-European flavor with a distinct imprint that made it penetrate local borders and cross regional barriers to achieve communication through its various literary genres, theater, poetry and novel.

Keywords: African literature; the novel; identity; resistance.

*** **

مقدمة:

لطالما كانت إفريقيا مثلما كان الشرق على العموم ضحية مخيلة استشراقية حجبت وجودها و شوهرت تاريخ شعبها باعتبارهم برابرة ، أكلى لحوم ، متخلفين ... وغيرها من الصور النمطية و التمثيلات الثقافية التي صاغت تلك المخيلة ، فقد تم رسم الحدود الثقافية بين الذات و الآخر بدرجات متفاوتة عززت مكانة الآخر و همشت الذات الإفريقية انطلاقا من فروقات عرقية غذت الأنماط الاستعمارية، فكانت إساءة تمثيل لواقع منمط قائم على نظرات سوداوية و مغالطات فكرية تم بسطها في تشكيل الهويات المتعارضة ، فكانت الحضارة قرين الغربي الأوروبي فيما كانت البربرية و التوحش قرين الذات الإفريقية

في ظل ذلك السيل المتراكم من التمثيلات الثقافية و الصور النمطية نشأ الأدب الإفريقي الذي برهن للآخر الغربي أن جميع التمثيلات كانت تقتصر للنزاهة و الموضوعية ، فقد اقتضت كل تلك الصور إعادة تشكيل و إعادة صياغة من طرف الإفريقي باعتبار الأدب لسان الجماهير ، فكانت إفريقيا بتراتها و عاداتها و تقاليدها و بهويتها الثقافية ، بجوائز أدبائها قد أكدت دورها الريادي في صناعة التاريخ لقد اثبت التاريخ الإفريقي مؤهلاته و استرد ذاته التي انتهكت من طرف الحضارة الغربية ليكون هو تاريخ النهوض الذي ينبغي تدوينه انطلاقا من زحزة المفاهيم التمركية الغربية "فكانت الهويات الاستعمارية هي التي تبني بدل أن تعطى" كما أشار الى ذلك هومي ك بابا .

أثبتت إفريقيا قدراتها بقضايا أدبها المطروح التي أثرت الأدب الأوروبي الذي استنزف جميع موضوعاته فكانت قضايا التراث و الهوية ، الكتابة

بلغات مستعارة هي أهم تيمات الأدب الإفريقي من أجل ذلك فاننا نروم في هذه المداخلة التطرق الى :

- الاستشراق وانتهاك حرمة الشعوب الشرقية
- الرد النسقي على التمثيلات الثقافية وتشكل مفهوم الادب الإفريقي
- الكتابة بلغة الآخر وسؤال الهوية في ادب الزنوجة

أولا: الاستشراق و انتهاك حرمة الشعوب

الشرقية: لطالما اقترنت صورة الشرق بالدراسات الاستشراقية التي عمقت المركزية الغربية ، فكانت انتهاكا لحرمة الشعوب و إسكات صوتها و الإطاحة بقدراتها بما تقتضيه قواعد الامبريالية الغربية و ذلك من خلال اخضاع الشعوب لسوء التمثيل و حالتها الى فضاءات الهامش و تقليص وجودها و تفعيل وجود الآخر المتربولي في سياق مشروع ثقافي قائم على أساس القوة و إنتاج الصور النمطية التي طمست فيها الحقائق ، فأنج الغرب الشرق الخيالي ، الطفولي ، العاجز مقابل نسق ثقافي إنساني متطور، و بتلك الصورة النمطية المشوهة عن الشرق تعززت مكانة الآخر الغربي الذي انطلقت فيه التمثيلات من موقع العنصرية الثقافية المتواطئة مع المعرفة و السلطة و المتداخلة مع الأنظمة الثقافية التي جعلت الشرقي موضع الضحية "فالتمثيل و رواجه يرتبط بقوة الحضارة و ازدهارها و الثقافة تكون قادرة على التمثيل حين تتوافر لها مقوماتها الغلبة من قوة و سلطة و هيمنة و حين تفقد كل ذلك فانها تغدو غير قادرة على التمثيل و ينطبق هذا على حاضر الثقافة الغربية حين تتواطأ القوة مع المعرفة من أجل الهيمنة على الآخرين و حكمهم"¹

ان من يمتلك السلطة و المعرفة يمتلك التاريخ و مزيد من المعرفة يساوي المزيد من احكام

السيطرة على الشعوب الضعيفة ، و لما كان الغرب هو من يمتلك سلاح المعرفة حق له بذلك أن يسيطر على باقي الشعوب هي معادلة صاغتها قواعد اللعبة الامبريالية التي عمقت فكرة التمرکز الغربي . قراءات فكرية و نظريات فلسفية و تمثيلات ثقافية و اختراعات اصطناعية لشرق وهمي كان ملائماً لاحتياجات التمرکز أعلت من الغرب الشرق فكان النسق الثقافي الغربي هو النمط الانساني الوحيد المؤهل للعالمية "التاريخ الكوني يضع الغرب على رأس التطور ، انه تاريخ العقل الذي تمثله الحضارة العربية تاريخ الكون يمتد من الشرق الى الغرب لأن أوروبا هي حقا النهاية و اسيا هي بداية هذا التاريخ"² هي خلاصة النظرية الهيغلية حول التاريخ العالمي فقد أعطى الطفولة للشرق فيما أسند الشيخوخة الناضجة الى العالم الجرمانى فكانت أوروبا هي نهاية التاريخ و لا تاريخ بعدما وصلت الأخيرة الى ذروة الكمال الفكري .

وعلى غرار هيغل انطلق كندي كغيره من قراءة تقصي تاريخ الشرق والعرب ومن كتابة تاريخ غربي يتواصل مع الدراسات الاستشراقية التي عمقت نزعة التمرکز منطلقا من فكرة العجز التي ألحقت بالشرق " فهم لا يستطيعون تمثيل أنفسهم ولا بد أن يمثلوا " ³ مجملا وجه الحضارة الغربية غاضا النظر عن الحقائق التي تفوح بها تلك الحضارة .

ثانيا: مشروع المقاومة الثقافية و الرد على الدراسات الاستشراقية: و لم يكن التمثيل الذي أنجزته الثقافة الغربية حول الشرق بمنأى عن لغة المقاومة حيث تم رد الهيمنة بهيمنة مضادة استرد من خلالها صوت التابعين الذين أدين تمثيلهم ، فمثلما كانت نظريات رسخت التمرکز كانت نظريات أخرى فاضحة لذلك التمرکز ، فقد وقف ادوارد سعيد في الاستشراق لفصح المشاريع الغربية

التمركزية كاشفا آليات الهيمنة و كرس خطابا مضادا على أساس المواجهة الثقافية ، اهتم فيه بالحفر في البنى المضرة المتوارية خلف الخطاب الغربي و تفكيك آلية التمثيل الثقافي في قراءة مضادة اطلق عليها القراءة الطباقية " فالاستشراق لم يكتب ليكون سردا تجريديا لعملية تاريخية ، بل ليكون تحررا من الصور النمطية ومن الهيمنة على ناسي سواء أعربا كانوا أم مسلمين أم فلسطينيين ⁴ ومثلما كان ادوارد سعيد نهضت كتابات حسن حنفي في علم الاستغراب " الذي تكمن مهمته في القضاء على أسطورة الثقافة الغربية التي يتوحد بها الغرب ويجعلها مرادفة لثقافته ، انه يهدف الى انهاء أسطورة كون الغرب ممثلا للانسانية جمعاء وأوروبا هي مركز الثقل فيه "⁵ لقد واجهت تلك الدراسات الفكرية الثقافة الغربية وهزت خليتها القائمة على تلك الأنساق التراتبية من خلال اعادة انتاج الصور الثقافية القائمة على نسقية المعارضة التي فككت فيها المؤسسة الغربية .

فمن داخل الحضارة الغربية نفسها آمن هيغل كما آمن غيره من المفكرين بأصالة العلوم ووقف عند بداية الإشعاع الفكري الذي مركزه الشرق في كتابه "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" .

وعلى غرار هيغل تعترف زيجريد هونكة في كتابها "شمس العرب تستطع على الغرب" بالدور الريادي الذي لعبته الحضارة الشرقية "فلا بد أن تأخذ العدالة مجراها وترد حقوق شعب حرمة التعصب الديني كل تفكير موضوع وخط من قدر أعماله الفائقة وحجب النور عما قدمه لحضارتنا" وقد تأث ⁶ غوته ممثل الأدب العالمي بمنجزات الشرق في كتابه الديوان الشرقي للمؤلف الغربي الذي أبان فيه عن اشعاع الحضارة الشرقية الروحية وفضلها على

القديم، واحتلت مكانة عالية بين تيارات السرد العالمية خاصة مع انتشار حركة الترجمة.

وإذا كان أدب أمريكا اللاتينية أتى إلينا من الواقعية السحرية فالأدب الإفريقي وتحديدًا الجنس الروائي وفد إلينا من واقع الأساطير والحكايا المروية، وفي ذلك تقول نهلة محكر "من المعلوم أن معظم ثقافتنا وأدبنا في إفريقيا بشقيها الشمالي والجنوبي هو شفاهي ولم يدون بعد، وهو يعتبر الرافد الرئيس الذي يغذي الروائيين الأفارقة والمهم لكثير من كتاباتهم، إفريقيا تزخر بالقصص الخرافية والاساطير والحكايا الشعبية التي تتناقلها الأجيال جيلًا بعد جيل"¹⁰

لقد بدأ انتشار الرواية في فترة الاستعمار وبداية حركات التحرر التي انطلقت في معظم دول القارة في الخمسينيات وكانت اللغات المستخدمة في الكتابة: البرتغالية، الإنجليزية، الفرنسية، بذلك تشكلت النصوص السردية التي طرحت نفسها باعتبارها قراءة للفكر الاستعماري في تعامله مع الرموز وإثبات وجوده من خلال توطيد لغاته، فكانت تلك اللغات بديلاً عن اللغة الوطنية (الإفريقية)، لقد تشكلت الكتابات في إطار خطاب قاعم هو الخطاب الاستعماري الذي فرض ألسنة مستعارة وأحدث إرباكاً للمنظومة الهويةية الإفريقية.

إن موضوع الكتابة بلغات أجنبية يطرح بعمق سؤال الهوية والانتماء، فهل الكتابة بأبجدية مغايرة: بلغات أجنبية خيانة للوطنية وخروج من سياحات الهوية الإفريقية؟

مواقف متباينة وآراء متضاربة آثراها موضوع الكتابة بتلك الألسنة المستعارة ما بين مؤيد ورافض خاصة في مؤتمر الكتاب الأفارقة الذين يكتبون بالإنجليزية، مؤتمر ماكير الذي أثار حاضره تساؤلات كثيرة من قبيل: ما هو الأدب

الحضارة الغربية المادية و القائمة على استغلال الانسان.

ومن ذلك المنطلق وتلك الرؤية الفكرية تعززت مكانة الشرق وأهمية العالم الشرقي الذي لا تقل عن العالم الغربي، عالم سينتج لا محالة أدبا عظيما عظم مفكره وقضاياه الانسانية فكان الأدب الإفريقي بأساطيره وبقضاياه التي أثارها.

ثالثا: في مفهوم الأدب الإفريقي: تساءل مازيسي كونيني kunene كما الأدب الإفريقي "هو الأدب الذي يصور واقعا إفريقيا بأبعاده وهذه الأبعاد لا تضم ألوان النزاع مع القوى صاحبة السلطة على القارة وحسب وإنما تضم النزاعات داخل القارة الإفريقية"⁷

ركز هذا المفهوم على الأدب الإفريقي دون حساب للثقافات الأخرى.

كرستوفر أوكيجيو " الأدب الإفريقي هو الأدب الموجود في إفريقيا ومن السخف أن نتصوره نمطا خاصا ذا سمات متينة لها طابعها الإفريقي الخاص أو ذا قيم خاصة مرتبطة بالحضارة الإفريقية"⁸

شنوا أتشيبي chinua achebe: لا يمكن أن نحصر الأدب الإفريقي في تعريف صغير مجمل، فأنا لا أرى الأدب الإفريقي كوحدة واحدة وإنما أراه كمجموع من الوحدات المرتبطة تعني في الحقيقة المجموع الكلي للأدب القومية والعرقية في إفريقيا⁹ رابعا: سؤال الهوية في الرواية الإفريقية

فتحت الرواية الإفريقية الحديثة مسارات إنسانية كبيرة وأرسلت إشارات عديدة للمجتمعات المحلية والدولية عن التراث، العادات والتقاليد، الروح الوطنية والمفاهيم الأدبية الإفريقية، مما منحها طابع التجديد وفق معايير ومفاهيم المتغيرات الأدبية الحديثة، فقد تمكنت من سرد تاريخ القارة الزاخر بالعوالم الغرائبية والتراث

سرق كنوز إفريقيا ويعمل على سرقة كنوز العقل
لإثراء لغاته وثقافته " ¹³

لكن أن نتهم أولئك الذين كتبوا بلغات
أجنبية بالخيانة، ظلم كبير ، فقد طوع الأفارقة
اللغات الأوروبية للوفاء بالقيم والموروث الإفريقي ،
كتبوا في إطار خطاب متربوي فرضه الآخر موظفين
أدواته باللغة. مع بقائهم مخلصين لخبرة ثقافتهم
الوطنية. لتصبح الكتابة بتلك الأبجدية المستعارة
رهانا من الرهانات الجديدة لتغيير ما تم فرضه بالقوة
، انه الخطاب الجديد الذي يروم تهديد المراكز التي
فرضت القوة على التاريخ و الثقافة ، فانطلاقا من
عملية الاستعاب تصير الكتابة امتياز لتدرج ضمن
اليات المقاومة الموظفة من طرف المستعمرين.

الكتابة بلغة المستعمر يدفع للتعامل بحذر
مع المنظومات القيم التي طورها المستعمر نفسه في
إطار مشروع إمبريالي عبر تفكيك خطابه وبذلك
تصبح الكتابة بأبجدية مستعارة رهانا من الرهانات
الجديدة لتغيير ما تم فرضه بالقوة إنه خطاب جديد
يروم تهديد المراكز التي فرضت القوة على التاريخ
والثقافة، فانطلاقا من عملية الاستيعاب تصير
الكتابة امتياز لتدرج ضمن آليات المقاومة الموظفة
من طرف المستعمرين.

وإذا كان الاتجاه المؤيد للكتابة بلغة الآخر
قد مثله أتشبي وليوبولد و... فإن اتجاها آخر انطلق
من سردية معادية للاستعمار ، ندد بتلك الكتابات
بلغات أجنبية ودعا إلى ضرورة الكتابة بلغة إفريقية
" إن السلاح الأكبر الذي أعده الاستعمار وشرع
يستخدمه فعليا هو القبلة الثقافية ، إن الأثر الذي
تحدثه قبلة ثقافية هو إبادة إيمان شعب بأسمائه
ولغاته وبيئته وإرثه النضالي ووحدته وقدراته، وفي
النهاية إبادة إيمان شعب بنفسه ، إنها تجعل الناس
ينظرون إلى تاريخهم باعتباره يابا لا منجز فيه ، إنها

الإفريقي؟ أ هو أدب عن إفريقيا أم عن التجربة
الإفريقية؟ أ هو أدب كتبه الأفارقة؟ وماذا عن غير
الإفريقي الذي كتب حول إفريقيا؟ هل يعتبر ما
كتبناه أدبا إفريقيا باعتبار اللغة تقرر الحضور؟...
لقد كان ذلك المؤتمر المنعقد بمثابة
الاعتراف بفضل لغات الآخر والانتصار لنظام
السيطرة فكانت السنوات التي أعقبت المؤتمر، قد
أعطت العالم أدبا إفريقيا مكتوبا بلغات أجنبية،
أدب أوجده المدارس الكولونيالية ، إنه أدب أزمة
الهوية الذي مثله كل من: شنوا أتشبي **chinua**
achebe في رواية الأشياء تتداعى، سهم الرب،
رجل الشعب، كثنان النمل في السافانا. كتابات
ارتأت في الألسنة المستعارة قدرا تاريخيا فقد كتب
أتشبي " أشعر أن اللغة الإنجليزية ستكون قادرة
على حمل وطأة تجربتي الإفريقية لكن ينبغي أن
تكون إنجليزية جديدة متسقة اتساقا تاما مع وطن
أسلافها إلا أنها معدلة لتناسب المحيط الإفريقي
الجديد " ¹¹ ، وهو الموقف نفسه الذي تبناه ليوبولد
سنغور فبالرغم من أن الفرنسية فرضت عليه من
طرف المستعمر إلا أنه لو منح الخيار لاختارها
فكتب يقول " نحن نعبر عن أنفسنا بالفرنسية لأن
الفرنسية مهمة كونية ولأن رسالتنا أيضا موجهة إلى
الشعب الفرنسي والآخرين الهالة التي تحيط
بالكلمات في لغاتنا الإفريقية هي بطبيعتها نسغ ودم
أما الكلمات الفرنسية فإنها ترسل آلاف الأشعة مثل
قطع ألماس " ¹² هذا الولاء الكبير للغة الإنجليزية أو
الفرنسية طرح العديد من وجهات النظر التي اتهمت
أولئك الكتاب بالخيانة والتبعية للآلة الاستعمارية
فعلى حد تعبير واثيرونغو **ngugi wa thiongo** "
الرصاص أداة الإخضاع الجسدي أما اللغة فكانت
أداة الإخضاع الروحي فبدل أن يعيد الكتاب صلتهم
بالتقاليد الثورية الإفريقية وأن يعملوا من أجل أن
يهزموا الاستعمار ذابو في نسج ذلك الآخر الذي

تجعلهم يريدون أن يتماهاوا مع الأبعد عنهم ، مع لغات شعوب أخرى لا مع لغتهم هم ...¹⁴

انطلاقاً من ذلك فالاستعمار لم يكتف بنهب ثروات إفريقيا وإنما امتدت سياسته إلى استهداف البنى الرمزية لمالها من أهمية في صوغ الهوية ، إنها الحرب على أرض اللغة ، لكن اللغات الإفريقية رفضت أن تموت ورفضت أن تمضي في طريق اللاتينية فكانت المواريث واللغات الوطنية لإفريقيا (الولوف ، الهوسا ، اليوروبا ، الإيغو ، العربية الأمهرية ، السواحلية ، الكيكويو ، الشونا ، الزولو ، اللينغالا). كانت هي لغات النضال ضد الكولونيالية مع نفوجي واثيونغو في مسرحيات: نغاهيكا ندندا ، مايتو نجوغيرا (غني لي يا أمي) ، تويجات الدم ، شيطان على الصليب ، باثيثورا يا نجامبا نيني ، ومع هيري ولداسيلاسي ، جرماكونا كلاها واريات ، أفراسي كزبلاها بي ، مسيزي كوني ، جاكارا واونجو الذي سجن من 1952 – 1962 بسبب كتابته لكتاب " موانديكي واماوماو إيثاميريوني " بلغة الكيكويو ، و أوبي والي الذي سحب السباط من تحت أقدام الكتاب الذين حضروا مؤتمر ماكير قائلاً " إن القبول النقدي للغة الإنجليزية والفرنسية كأداة لا بد منها للكتابة الإفريقية توجه خاطئ ولا يقدم أية فرصة لتطور الأدب والثقافة الإفريقيين " 15

بهذه الكوكبة المتنوعة من الروائيين الإفريقيين الذين أضافوا الكثير للأدب الإفريقي والذين تصدروا المشهد الأدبي والثقافي لإفريقيا ما تزال الأرض الإفريقية تنجب والاقلام الشابة تظهر ، شباب استفادوا من الإنجازات الكبرى لجيل الرواد وحملوا على عاتقهم تغيير الصورة النمطية عن إفريقيا ، الكاتبة النيجيرية: تشيها ماندا نجوزي أديتشي برواية الأشباح ، زهرة الكركديه ، أمريكانا ، نصف شمس صفراء التي تناولت فيها الحرب الأهلية

النيجيرية ، و الإثيوبي دينا ومنغستو اللذين تنوعت موضوعاتهم بين المحافظة على الإرث الثقافي والدمج بين الثقافات فعكسوا ملامح ثقافة إفريقية بطريقة متجددة.

خاتمة:

ما يمكن أن تختتم به في هذا الموضوع هو ذلك الحضور اللافت للأدب الإفريقي في المشهد العالمي خاصة الروائي فلئن كان الأدب الأوروبي استنزف جميع موضوعاته إلا أن الأدب الإفريقي ما يزال حاضراً بموروثه القديم ، بأساطيره وبتاريخه المنفرد وأكثر من ذلك بموضوعاته المطروحة والتي تشكل موضوعه الهوية والانتماء أهم أسئلة الرواية المثيرة للنقاش.

الاحالات

1. ادريس الخضراوي: الأدب موضوعاً للدراسات الثقافية ، جذور للنشر ، ط1 ، 2007 ، ص92
2. تيري هنتش: الشرق الخيالي و رؤية الآخر ، ترجمة: مي عبد الكريم محمود ، ص48
3. ادوارد سعيد: الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني ، رؤية للنشر ، ط1 ، 2006 ، ص70
4. ادوارد سعيد الاستشراق : ص
5. حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ط3 ، 2006 ، ص29
6. زيفريد هونكة: شمس العرب تشرق على الغرب ، أثر الحضارة العربية في أوروبا ، ترجمة: فاروق بيضون و كمال الدسوقي ، دار الجيل ، بيروت ، ط8 ، 1993 ، ص12
7. علي شلش: الأدب الإفريقي ، عالم المعرفة ، 1993 ، ص15
8. المرجع نفسه: ص16
9. المرجع نفسه: ص25
10. موقع انترنت: مقال لمرودة التيجاني: الرواية الإفريقية ، الكنز المكتوب ، الحوار المتمدن ، www m alhewar org
11. نفوجي واثيونغو: تصفية استعمار العقل، ترجمة سعدي يوسف ، دط ، 2011 ، ص30
12. المرجع نفسه: ص48

13. المرجع نفسه: ص 31
 14. نفوجي واثيونغو: تصفية استعمار العقل، ص 18
 15. المرجع السابق: ص 57
- قائمة المراجع:**
1. ادريس الخضراوي: الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، جذور للنشر، ط 1، 2007 .
 2. ادوارد سعيد: الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر، ط 1، 2006
 3. تيري هنتش: الشرق الخيالي و رؤية الآخر، ترجمة: مي عبد الكريم محمود
 4. حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 3، 2006
 5. زيفريد هونكة: شمس العرب تشرق على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، ترجمة: فاروق بيضون و كمال الدسوقي، دار الجيل، بيروت، ط 8، 1993
 6. علي شلش: الأدب الافريقي، عالم المعرفة، 1993
 7. موقع انترنت: مقال لهروة التيجاني: الرواية الافريقية، الكنز المكتوب، الحوار المتمدن، [www alhewar org](http://www.alhewar.org)
 8. نفوجي واثيونغو: تصفية استعمار العقل، ترجمة سعدى يوسف، دط، 2011